



تبصير الدعاة الهداة بفضل وصفات الداعية إلى الله

بقلم
ناصر عيسى أحمد البلوشي

تبصير الدعاة الهداة
بفضل وصفات الداعية الى الله



الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م

ISBN 978 - 9948 - 02 - 189 - 6

حقوق الطبع محفوظة

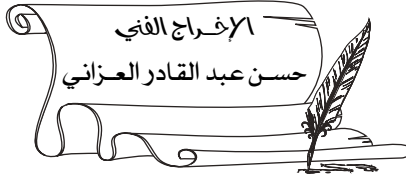
لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ + فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١ +
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae



التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان





تبصير الدعاة الهداة

بفضل وصفات الداعية إلى الله

بقلم

ناصر عيسى أحمد البلوشي

باحث أول بإدارة البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فيسر « دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث » أن تقدم إصدارها الجديد « تبصير الدعاة الهداة بفضل وصفات الداعية إلى الله » لجمهور القراء من السادة الدعاة والباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهي رسالة موجزة تستحث همّة الداعية إلى الله، وتُبصِّره بقيمة عمله، والفضل الذي سيناله إن أحسن أداء حقه، كما تُبيِّن له بعض الصفات التي عليه أن يستجمعها في نفسه وعمله من إخلاص النية، والعلم بما يدعو إليه، والعمل به، والتحلي بمكارم الأخلاق، وطاعة أولي الأمر، لكي تنجح دعوته، وينال الرضى من الله تعالى، ويحظى قَوْلُه وفعلُه بالقبول من البشر، ويظهر أثر دعوته في المجتمع.



وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء
لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر
قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها صاحب
السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس
الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي يشيّد مجتمع
المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطلابه .

راجين من العليّ القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا
التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب
التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم
على النبيّ الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث





الحمد لله الذي أمرنا بطاعته، ونهانا عن معصيته، وعد
المخلصين بجنته، ورفع درجات الدعوة إلى دينه وشريعته، القائل
في كتابه المبين: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت: ٣٣]، والصلاة والسلام
على خاتم الأنبياء، وسيد الأصفياء، وإمام العلماء، أكرم من مشى
تحت أديم السماء، محمد نبي الرحمة، الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة،
والكاشف برسالته جلايبب الغمة، خير نبي بعث إلى خير أمة،
صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، وعلى التابعين
لهم بإحسان في اقتفاء الآثار، أما بعد:



أخي الداعية إلى الله:

اعلم رعاك المولى أن الدعوة إلى الله تعالى رسالة عظيمة كُلف بها جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام، وقاموا بها على خير وجه، وقد بلغ نبينا محمد ﷺ رسالة ربه امتثالاً لأمره سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [سورة المائدة: 6٧]، وخلفه في ذلك السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم، سلكوا مسلك نبيهم، واستنوا بسنته، وساروا على منهجه في دعوتهم إلى الكريم المنان.

واعلم أرشدك الباري أن الداعية إلى الله: هو العالم بأحكام كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم ﷺ فيما يدعو إليه، العامل بأوامر الشرع الحكيم، المبلِّغ لدين الله القويم، الراجي بذلك سعادة الدارين.

وهذه رسالة أحببت أن أذكر فيها نفسي وإخواني الدعاة إلى الله بفضل الداعية إلى الله وأهم صفاته.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الكلمات، ويجعلها خالصةً لوجهه، مقربةً إليه، نافعةً لعباده، إنه جواد كريم.





أخي الداعية إلى الله:

اعلم أن ثواب الداعية عند الله عظيم، وأجره كبير، ومقامه رفيع، كيف لا وهو قائم بوظيفة أشرف البشر وأفضل الخلق: الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، الذين دعوا أقوامهم إلى توحيد الله وعدم الإشراك به، على النحو الذي شرعه لهم، وقد دلّ كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم على هذا الفضل الجزيل.

فمن كتاب الله:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل

عمران: ١٠٤].



فالداعي إلى كل ما يقرب إلى الله وَيُبْعِدُ عن سخطه، الأمرُ بما عُرِفَ بالشرع والعقل حُسْنُهُ، والناهي عَمَّا عرف بالشرع والعقل قبحه، معلّم المؤمنين الدين، وواعظ المنحرفين عن الصراط المستقيم، هو الفائز بالمطلوب، الناجي من المهوب^(١).

٢- وقوله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

فبوظيفة الدعوة إلى الله، بالأمر بتوحيد الله وتصديق رسوله ﷺ، والعمل بشرائعه، والنهي عن الشرك بالله وتكذيب رسوله ﷺ، والكفّ عما نهى عنه، وبذل المستطاع في رد الخلق عن الضلال والغى والعصيان، حازت الأمة الخيرية والفضل على سائر الأمم التي أظهرها الله للناس^(٢).

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري: (٥/٦٦٠-٦٦١)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: (١٤٢).

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري: (٥/٦٧١-٦٧٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: (١٤٣).



٣- وقوله عز وجل: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

فالداعية إلى الله الممثل والامر بما عرف حسنه من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، الناهي عن كل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة، سيدخله الله في رحمته، وينقذه من عذابه، ويشمله بإحسانه، ويدخله جنته^(١).

٤- وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [سورة هود: ١١٦].

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري: (١١/٥٥٦-٥٥٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: (٣٤٤).



فالداعي إلى الخير والهدى، الناهي عن الفساد والردى،
المخلص في دعوته، المصلح في أمته، سبب لرفع العذاب والنقمة
والهلاك من الله عز وجل في أمته، وغيابه خطر عظيم يهدد الأمة
بسخط وغضب وعذاب الله^(١).

٥- وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف: ١٠٨].

فالداعي إلى الله على علم وحجة ويقين سالك طريق
ومنهج ووظيفة سيد البشر ﷺ، وذلك لأنه داعي العباد
إلى توحيد ربهم وإخلاص العبادة له، ومحذّرهم من الشرك
والوقوع فيه^(٢).

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري:
(١٢/٦٢٧-٦٣١)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،
لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: (٣٩١-٣٩٢).

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري:
(١٣/٣٧٨-٣٧٩)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،
لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: (٤٠٦).



٦- وقوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت: ٣٣].

فلا أحد أحسن كلاماً وطريقة من الداعي إلى توحيد الله، والزاجر عما نهى الله عنه، المبادر بنفسه إلى امتثال أمر الله، القائل: إنني ممن خضع لله بالطاعة، وذلل له بالعبودية، وخشع له بالإيمان بوحدانيته^(١).

وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

١- قوله ﷺ: « من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً »^(٢).

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري: (٢٠/٤٢٩-٤٣١)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: (٧٤٩).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، رقم: (٢٦٧٤).



فالداعية إلى الله أجوره متواصلة عبر الدهور، فكل من اهتدى بسبب دعوته، فله مثل أجره، وأجور مَنْ تبعه إلى أن تقوم الساعة^(١).

٢- وقوله عليه الصلاة والسلام: « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْر النعم »^(٢).

فالداعية إلى الله لو اهتدى رجلٌ واحدٌ بدعوته كان ذلك خيراً له من الإبل الحمر، وهي أنفُسُ أموال العرب، التي يضرب بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه^(٣).

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحيي الدين النووي: (٤٤٣/١٦-٤٤٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، رقم: (٣٧٠١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم: (٢٤٠٦).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحيي الدين النووي: (١٧٣/١٥-١٧٤).



٣- وقوله ﷺ: « نَضَّرَ اللهُ امراً سمع منا حديثاً، فحفظه حتى يبلغه، قُرَّبَ حامل فقهه إلى مَنْ هو أفقه منه، ورُبَّ حامل فقهه ليس بفقيه »^(١).

فالداعي إلى الله وإلى الحق، المبلغ لسنة رسول الله ﷺ، دون زيادة ولا نقصان، دعا له النبي عليه الصلاة والسلام بالنضارة والحسن والنعمة والبهاء والبهجة^(٢).

فيا سعادة الدعوة إلى دين الله المنان، الذين تجنبوا سبل الردى والخسران، وأخلصوا في سيرهم إلى الملك الديان، ونصحوا الخليقة بالحكمة والبرهان، وتسلموا بالعلم والإيمان.

سَعِدَ الَّذِينَ تَجَنَّبُوا سُبُلَ الرَّدَى

وَتَيَمَّمُوا لِمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، رقم: (٣٦٦٠).

(٢) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي: (١٠ / ٧١-٧٢).



فَهُمُ الَّذِينَ قَدْ اخْلَصُوا فِي مَشِيهِمْ

مُتَشَرِّعِينَ بِشُرْعَةِ الْإِيمَانِ

وَهُمُ الَّذِينَ بَنَوْا مَنَازِلَ سَيْرِهِمْ

بَيْنَ الرَّجَا وَالْخَوْفِ لِلدِّيَانِ

وَهُمُ الَّذِينَ مَلَأُوا الْقُلُوبَ قُلُوبَهُمْ

بِوَدَادِهِ وَمَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ

وَهُمُ الَّذِينَ قَدْ اكثَرُوا مِنْ ذِكْرِهِ

فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ وَالْأَحْيَانِ

يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الْمَلِكِ بِفِعْلِهِمْ

طَاعَاتِهِ وَالتَّوَكُّلِ لِلْعُضْيَانِ

فَعَلُوا الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ دَائِبُهُمْ

مَعَ رُؤْيَا التَّقْصِيرِ وَالتَّقْصَانِ



صَبَرُوا النَّفُوسَ عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا

شَوْقًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَانٍ

نَزَلُوا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَا فَهُمْ بِهَا

قَدْ أَصْبَحُوا فِي جُنَّةٍ وَأَمَانٍ

شَكَرُوا الَّذِي أَوْلَى الْخَلَائِقَ فَضْلَهُ

بِالْقَلْبِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَرْكَانِ

صَحِبُوا التَّوَكُّلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ

مَعَ بَذْلِ جُهْدٍ فِي رِضَا الرَّحْمَنِ

عَبَدُوا الْإِلَهَ عَلَى اعْتِقَادِ حُضُورِهِ

فَتَبَوَّءُوا فِي مَنْزِلِ الْإِحْسَانِ

نَصَحُوا الْخَلِيقَةَ فِي رِضَا مَحْبُوبِهِمْ

بِالْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ وَالْإِحْسَانِ



صَحَبُوا الْخَلَائِقَ بِالْجِسْمِ وَإِنَّمَا
 أَرْوَاحُهُمْ فِي مَنْزِلٍ فَوْقَانِي
 بِاللَّهِ دَعَوَاتُ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا
 خَوْفًا عَلَى الْإِيمَانِ مِنْ نُقْصَانِ
 عَزَفُوا الْقُلُوبَ عَنِ الشَّوَاعِلِ كُلِّهَا
 قَدْ فَرَّغُوهَا مِنْ سِوَى الرَّحْمَنِ
 حَرَكَاتِهِمْ وَهَمُومُهُمْ وَعُزُومُهُمْ
 لِلَّهِ لَا لِلْخَلْقِ وَالشَّيْطَانِ
 نَعْمَ الرَّفِيقُ لِطَالِبِ السَّبِيلِ الَّتِي
 تُنْقِضِي إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ^(١)



(١) قصيدة بعنوان: «السير إلى الله والدار الآخرة»، للشيخ العلامة
 عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله.





اعلم أخي الداعية إلى الله: أن الداعية قائم مقام الأنبياء والأولياء والأصفياء، فلا بد للقائم بهذه الوظيفة الجليلة من التحلي بصفات أساسية، وآداب ضرورية؛ ليكون أهلاً لهذا المقام، وصفات الداعية إلى الله كثيرة، وأقتصر على ذكر هذه الصفات الخمس:

١ - الصفة الأولى: إخلاص النية في دعوتك إلى الله:

بأن تصفي دعوتك من كل شوبٍ، فلا تريد بدعوتك رياء ولا سمعة ولا ثناء الناس ولا حمدهم ولا تعظيمهم ولا أموالهم ولا خدمتهم ولا محبتهم لك، وأن دعوتك لله ليست لأحد، ليست



لشيخ، ولا لقبيلة، ولا لبلد، ولا لمذهب، ولا لطائفة، ولا لجماعة، ولا لحزب، ولا لشهرة، إنما تريد بدعوتك تقريب العباد إلى رب العباد وحده، وإخراج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الفرق والشرك والبدع والحزبية إلى عدل الإسلام والتوحيد والسنة والوسطية.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ [سورة يوسف:

[١٠٨].

فتخصيص الدعوة لله بقوله: (إلى الله) فيه التنبيه على الإخلاص؛ فبعض الدعاة لو دعا، فهو قد يدعو إلى نفسه.

وقال تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا اسْتُلْكُم عَلَيْهِ مَا لَإِنْ أَجْرَى إِلَّا

عَلَى اللَّهِ ﴾ [سورة هود: ٢٩].

وتأمل أخي الداعية ما ورد عن أئمة دينك في حثهم على

إخلاص النية في الدعوة إلى الله:



قالت سُريَّةُ الربيع بن خيثم: « كان عمل الربيع كله سرّاً، إن

كان ليحيى الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه »^(١).

وأخرج ابن حبان عن إبراهيم التيمي رحمه الله قوله: « إن

الرجل ليتكلم بالكلام ينوي فيه الخير، فيلقى الله في قلوب العباد،

حتى يقولوا: ما أراد بكلامه هذا إلا الخير »^(٢).

وأخرج أحمد عن الحسن البصري رحمه الله قوله: « إن كان

الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها، فإذا خشي أن

تسبقه قام »^(٣).

وروى أبو نعيم عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه قال: « ما

صَدَقَ اللهُ عَبْدًا أَحَبَّ الشَّهْرَةَ »^(٤).

(١) الزهد، لأحمد بن حنبل، ص: (٢٦٩).

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم ابن حبان، ص: (٤٩).

(٣) الزهد، لأحمد بن حنبل، ص: (٢١٣).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني: (٣١ / ٨).



وأخرج ابن الجعد عن حماد بن زيد رحمه الله قوله: « كان أيوب (السختياني) في مجلسٍ، فجاءته عبْرَةٌ، فجعل يمتخط، فيقول: ما أشد الزكام »^(١).

وأخرج أبو نعيم عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله قوله: « من أشخَصَ بقلبه إلى الله، انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه، وَجَرَتْ على لسانه »^(٢).

وقيل لحمدون بن أحمد رحمه الله: « ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لِعِزِّ الإسلام، ونجاة النفوس، ورضاء الرحمن، ونحن نتكلم لِعِزِّ النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق »^(٣).

وروى الخطيب عن أبي عبد الله الروذباري رحمه الله قوله: « العلم موقوفٌ على العمل، والعمل موقوفٌ على الإخلاص، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل »^(٤).

(١) مسند ابن الجعد، لأبي الحسن علي بن الجعد الجوهري، ص: (٥٧٧).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني: (١٠ / ٥٢).

(٣) المصدر السابق نفسه: (١٠ / ٢٣١).

(٤) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي، ص: (٣٢).



وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: « وهل أدرك من أدرك من السلف الماضين الدرجات العلى إلا بإخلاص المعتقد، والعمل الصالح، والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا »^(١).

وقال الغزالي رحمه الله: « إن العالم يرى عند التعريف (أي حين الدعوة) عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل، فربما يقصد بالتعريف الإدلال وإظهار التمييز بشرف العلم وإذلال صاحبه بالنسبة إلى خسة الجهل... وهذه مذلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان، يتدلى بحبله كل إنسان إلا من عرفه الله عيوب نفسه، وفتح بصيرته بنور هدايته، فإن في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة »^(٢).

وقال ابن الجوزي رحمه الله: « ومتى كان الواعظ عالماً بتفسير القرآن والحديث وسير السلف والفقهاء، عرف الجادة ولم يخف عليه بدعة من سنة، ودلّه علمه على حسن القصد وصحة النية، ومتى كان قاصر العلم طالباً للدنيا لم ينفع غيره وصر نفسه »^(٣).

(١) المصدر السابق نفسه، ص: (١٥-١٦).

(٢) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ص: (٨٠٧).

(٣) كتاب القصاص والمذكرين، لأبي الفرج ابن الجوزي، ص: (٣٧٠).



وقال الذهبي رحمه الله: « فإذا رأيت الواعظ راغباً في الدنيا، قليل الدين، فاعلم أن وعظه لا يتجاوز الأسعاع، وكم من واعظٍ مفوهٍ قد أبكى وأثر في الحاضرين تلك الساعة، ثم قاموا كما قعدوا»^(١).

وقال ابن القيم رحمه الله: « لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت »^(٢).

فيجب عليك أخي الداعية أن تحاسب نفسك بين الحين والآخر، فقد يوسوس الشيطان ويزين لك شهوات الدنيا وإرادات النفس من منصب وجاه وشهرة ومال ورزق وفير وعيش رغيد، فانتبه لذلك، فالناس لا ينتفعون بدعوتك إلا إذا أخلصت النية لله سبحانه وتعالى، واحذر أن تكون من أول الثلاثة الذين تُسَعَّر بهم النار، ولا تغترَّ بالخطاب الذي تلذُّ له الآذان، ولكن لا يحرك في

(١) زغل العلم، للذهبي، ص: (٥٠).

(٢) الفوائد، لابن قيم الجوزية، ص: (٢١٩).



القلوب صلة بربك، ولا تعظيماً له سبحانه، ولا تعظيماً لنبيه عليه الصلاة والسلام، ولا صلةً بالعلم وأهله، ولا يحرك في الأفتدة توبةً ولا إنابةً ولا اتباعاً.

وارجع رعاك الله إلى ما سطره الإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه الممتع (مدارج السالكين) عند الحديث عن الآفات التي تعترض الإخلاص، وعلاج كل آفة^(١)، فقد أجاد وأفاد.

٢- الصفة الثانية: أن تكون على علم فيما تدعو إليه:

بأن تكون على بينة في دعوتك لا جاهلاً بها، فيجب عليك أن تحمي نفسك بسياج العلم، فالعلم « حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحشين، ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين، والغبي

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية: (٢/١٥٦٤-١٥٦٩).



والرشاد، والهدى والضلال، به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويوحى، ويحمد ويمجد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون، به تعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام، وبه توصل الأرحام، وبه تعرف مراضى الحبيب، وبمعرفتها ومتابعتها يوصل إليه من قريب، وهو إمامٌ، والعمل مأمومٌ، وهو قائدٌ، والعمل تابعٌ، وهو صاحب في الغربية، والمحدث في الخلوة، والأئيس في الوحشة، والكاشف عن الشبهة، والغنى الذي لا فقر على من ظفر بكنزه، والكنف الذي لا ضيعة على من آوى إلى حرزه، مذاكرته تسبيحٌ، والبحث عنه جهادٌ، وطلبه قرينةٌ، وبذله صدقةٌ، ومدارسته تعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام»^(١).

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾

[سورة يوسف: ١٠٨].

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية:

(٤/٢٦٤٥-٢٦٤٦).



أخرج أحمد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله: « من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح »^(١).

ونقل ابن عبد البر عن الحسن رحمه الله قوله: « العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلباً لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم؛ فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيا فهم على أمة محمد ﷺ، ولو طلبوا العلم لم يدهم على ما فعلوا »^(٢).

وبوّب البخاري رحمه الله باباً في صحيحه بعنوان: « العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذُنُوبِكُمْ ﴾ [سورة محمد: ١٩] »^(٣).

(١) الزهد، لأحمد بن حنبل، ص: (٢٤٤).

(٢) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر القرطبي: (١ / ٢٧١).

(٣) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري: (١ / ٤١).



وقال ابن الجوزي رحمه الله: « فينبغي للواعظ أن يكون حافظاً لحديث رسول الله ﷺ، عارفاً بصحيحه وسقيمه، ومسنده ومقطوعه، ومعضله، عالماً بالتواريخ وسير السلف، حافظاً لأخبار الزهاد، فقيهاً في دين الله، عالماً بالعربية واللغة، فصيح اللسان»^(١).

وقال ابن القيم رحمه الله: « من فارق الدليل، ضل عن سواء السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة، سوى الكتاب والسنة، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم، والشيطان الرجيم»^(٢).

وقال النووي رحمه الله: « إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق

(١) كتاب القصاص والمذكرين، لأبي الفرج ابن الجوزي، ص: (١٨٢).
 (٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية: (٢٦٤٤/٤).



الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء»^(١).

ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله:

مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِيَّاهُمْ

عَلَى الْهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى أَدِلَّةٌ

وَقِيَمَةُ الْمَرْءِ مَا قَدْ كَانَ يُحْسِنُهُ

وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

فَفَزَّ بِعِلْمٍ وَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا

فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ^(٢)

وأنشد حافظ الحكمي رحمه الله:

الْعِلْمُ أَعْلَى وَأَحْلَى مَا لَهُ اسْتَمَعَتْ

أُذُنٌ، وَأَعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحيي الدين النووي:

(٢/٢١٣).

(٢) ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص: (٧).



الْعِلْمُ غَايَتُهُ الْقُضْوَى وَرُبُّتُهُ الْ-

عَلِيَاءُ فَاسْعُوا إِلَيْهِ يَا أُولِي الْأَهْمَامِ

الْعِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ وَطَالِبُهُ

لِلَّهِ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

الْعِلْمِ نَوْزٌ مُبِينٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ

أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالْجَهَّالُ فِي الظُّلْمِ

الْعِلْمُ أَعْلَى حَيَاةٍ لِلْعِبَادِ كَمَا

أَهْلُ الْجَهَالَةِ أَمْوَاتٌ بِجَهْلِهِمْ^(١)

فعليك أخي الداعية أن تحرص على أن تكون على بصيرة في

دعوتك، باعتمادك كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وآثار سلفك الصالح في

إرشادك وتوجيهك، فدعوتك لا تؤتي ثمارها المرجوة إلا بالعلم،

قال ابن القيم رحمه الله: « وإذا كانت الدعوة الى الله أشرف مقامات

(١) مجموع الرسائل والمنظومات العلمية، (المنظومة الميمية في الوصايا

والآداب العلمية)، لحافظ بن أحمد الحكمي، ص: (٣٧٩).



العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به
وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل
إليه السعي»^(١).

واعلم أن أعظم العلم: العلم الذي يعرفك بالله سبحانه وبنييه
وَيَدِينُ الْإِسْلَامَ بِأَدْلَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

قال ابن القيم رحمه الله:

الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ

قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ ذَوُو الْعِرْفَانِ

مَا الْعِلْمُ نَصَبَكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً

بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فُلَانٍ^(٢)

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية:
(٤٣٤ / ١).

(٢) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن قيم الجوزية:
(٧٦٣ / ٣).



٣- الصفة الثالثة: أن تكون أول الممثلين لما تدعو إليه:

بأن تعمل بما تدعو إليه، وتأتي بها ترشد إليه، فلا بد أن تكون أول الممثلين لما تنصح به، واعلم أن العالم من عمل بعلمه وإن كان قليل العلم، ومن عمل بما علم حفظ الله عليه علمه وأثابه علماً آخر مما لا يعرفه، أما من علم ولم يعمل فقد شابه المغضوب عليهم وهم اليهود.

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [سورة هود: ٨٨].

وقال عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف: ٣]، فمن أقبح القبح مخالفة الأقوال للأفعال.



وقال عليه الصلاة والسلام: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه »^(١).

وتأمل أخي الداعية كلام أئمة دينك في حثهم على العمل بالعلم الذي تدعو إليه والتحذير من مخالفة ذلك:

روى الخطيب البغدادي في كتابه عن الإمام مالك رحمه الله قوله: « قرأت في التوراة: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا »^(٢).

وأوصى الجنيد رحمه الله بعض إخوانه فقال: « اعلم رضي الله عنك أن أقرب ما استُدعي به قلوب المريدين، وُنبه به قلوب الغافلين، وزُجرت عنه نفوس المتخلفين، ما صدَّقته من

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب في القيامة، رقم: (٢٤١٧).

(٢) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي، ص: (٦٢).



الأقوال جميعاً ما أتبع به من الأفعال، فهل يحسن يا أخي أن يدعو داعٍ إلى الأمر لا يكون عليه شعاره، ولا تظهر منه زينته وآثاره، وألا يكون قائله عاملاً فيه بالتحقيق، وبكل فعل بذلك القول يليق، وأفك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين، وأمر بالترك وكان من الآخذين، وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين، إلا قل قبول المستمعين لقليله، ونفرت قلوبهم لما يرون من فعله، وكان حجةً لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه، ومسهلاً لسبيل من أثر آخرته على دنياه... والذي يجب يا أخي على من فضَّله الله بالعلم به، والمعرفة له، أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال، وأن يُصدِّق القول منه الفعلَ بذلك أولاً عند الله، ويحظى به من اتبعه آخراً»^(١).

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني: (١٠/٢٦٠ - ٢٦١).



وقال ابن القيم رحمه الله: «النفوس مجبولةٌ على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به، وهذا بمنزلة من يصف له الطبيب دواءً لمرضٍ به مثله، والطبيب معرضٌ عنه غير ملتفتٍ إليه؛ بل الطبيب المذكور عندهم، أحسن حالاً من هذا الواعظ المخالف لما يعظ به؛ لأنه قد يقوم دواءً آخر عنده مقام هذا الدواء، وقد يرى أن به قوةً على ترك التداوي، وقد يقنع بعمل الطبيعة وغير ذلك، بخلاف هذا الواعظ، فإن ما يعظ به طريقٌ معينٌ للنجاة لا يقوم غيرها مقامها، ولا بد منها، ولأجل هذه النفرة قال شعيبٌ عليه السلام لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ﴾ [سورة هود: ٨٨]، وقال بعض السلف: إذا أردت أن يقبل منك الأمر والنهي، فإذا أمرت بشيءٍ فكن أول الفاعلين له، المؤتمرين به، وإذا نهيت عن شيءٍ، فكن أول المنتهين عنه»^(١).

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية: (١١٤٩/٢-١١٥٠).



وقال التاج السبكي رحمه الله: « اعلم أن الكلام إذا لم يخرج من القلب لم يصل إلى القلب؛ فكل خطيب وواعظ لا يكون عليه سبب الصلاح قَلَّ أن ينفع الله به »^(١).

وقال المناوي رحمه الله: « فحَقُّ الواعظ أن يتعظ بما يعظ، ويُبصر ثم يُبصر، ويهتدي ثم يهدي، ولا يكون دفتراً يفيد ولا يستفيد، ومسنناً يشحد ولا يقطع، بل يكون كالشمس التي تفيد القمر الضوء ولها أفضل مما تفيده، وكالنار التي تحمي الحديد ولها من الحمي أكثر، ويجب أن لا يجرح مقاله بفعله، ولا يُكذِّب لسانه بحاله، فيكون ممن وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾ [الآية [سورة البقرة: ٢٠٤]، فالواعظ ما لم يكن مع مقاله فعال لم يُنتفع به؛ إذ عمله مُدْرِكٌ بالبصر، وعلمه مُدْرِكٌ بالبصيرة، وأكثر الناس أهل أبصار لا بصائر، فيجب كون عنايته بإظهار ما يدركه جماعتهم أكثر... فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع، فكما يستحيل انطباع الطين من الطابع

(١) معيد النعم ومبيد النقم، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، ص: (١١٣).



بما ليس منتقشاً فيه، فمحال أن يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في نفس الواعظ»^(١).

وروى أحمد عن هرم بن حيان رحمه الله قوله: «إياكم والعالم الفاسق، فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إليه وأشفق منها: ما العالم الفاسق؟ فكتب إليه هرم: والله يا أمير المؤمنين ما أردت به إلا الخير، يكون إماماً يتكلم بالعلم، ويعمل بالفسق، فيشتبه على الناس فيضلوا»^(٢).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «لا يزال العالم جاهلاً بما علم، حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالماً»^(٣).

وأنشد ابن رسلان الشافعي رحمه الله:

فَعَالِمٌ يَعْلَمُهُ لَمْ يَعْمَلْهُ

مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عِبَادِ الْوَثَنِ^(٤)

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي: (٧٨/١).

(٢) الزهد، لأحمد بن حنبل، ص: (١٨٨).

(٣) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي، ص: (٣٧).

(٤) ألفية الزبد في الفقه الشافعي، لابن رسلان الرملي، ص: (٥).



ومما أُشِدَّ في أهمية العمل بالعلم:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَعْلَمُ غَيْرُهُ

هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى

كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ

وَنِرَاكَ تُصَلِّحُ بِالرِّشَادِ عَقُولَنَا

أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرِّشَادِ عَدِيمٌ

فَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْتَهَى عَنْ غَيِّهَا

فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ

فَهِنَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُهْتَدَى

بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

لَا تَنْهَ عَنِ خَلْقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ

عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^(١)

(١) المستطرف في كل فن مستظرف، لأبي الفتح الأبيشي، ص: (٢٥).



فعليك أخي الداعية إلى الله أن تكون أول الممثلين إلى ما تدعو إليه، فإذا دعوتَ الناس إلى امتثال أوامر الله من إخلاص العمل له، وتقواه، والصدق معه، والاستقامة على دينه، والمحافظة على الفرائض، والإكثار من النوافل، والزهد في الدنيا، وإتقان الأعمال، والأمانة، وصلة الأرحام، وحسن الخلق، فعليك أن تكون أول الممثلين لهذه الأوامر، وإذا نهيتَ الناس عما يُغضب الله من الشرك به والابتداع في دينه والكبر والعجب والغيبة والكذب والنظر إلى العورات، فعليك أن تكون أول المنتهين عن ذلك.

وارجع أثنابك الله إلى ما سطره الخطيبُ البغدادي في كتابه (اقتضاء العلم العمل)، فهو كتاب نافع في بابه.

٤ - الصفة الرابعة: أن تتحلى بمكارم الأخلاق:

بأن تكون متحلياً بالأخلاق الحسنة، ومتحلياً عن الأخلاق السيئة، فالخُلُق الحسن من أعظم الأسباب التي تجلب الناس إلى الهداية والاستقامة، فهو محط أنظار المدعويين.



واعلم أخي الداعية أن أهم الأخلاق التي يتوجب عليك

التحلي بها:

١ - الرفق واللين:

بأن تكون لين الجانب في القول والفعل، وأن تأخذ بالأسهل والأيسر، وأن لا تسرع بالغضب والتعنيف، وأن لا تكون فظاً سيئ الخلق شرساً، غليظ القلب قاسياً.

واعلم رعاك الله أن الرفق خير كله، وهو سبب لكل خير، وهو وصية نبيك عليه الصلاة والسلام لصحابته الدعاة رضي الله عنهم، وهو ديدن الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم.

قال تعالى في قصة موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون:

﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾

[سورة طه: ٤٣ - ٤٤].



يروى عن يحيى بن معاذ رحمه الله في هذه الآية قوله: «إلهي وسيدي هذا رفك لمن يزعم أنه إله، فكيف رفك بمن يقول: أنت الإله؟!»^(١).

وقال تعالى مثنياً على نبيه محمد ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»^(٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره، قال: بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا»^(٣).

(١) الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي: (٧/ ٢٩٠-٢٩١).
 (٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلوة والآداب، باب فضل الرفق، رقم: (٢٥٩٤).
 (٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم: (١٧٣٢).



وروى المروزي عن سفيان رحمه الله قوله: « لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، إلا من كان فيه ثلاث خصالٍ: رفيقٌ بما يأمر، رفيقٌ بما ينهى، عدلٌ بما يأمر، عدلٌ بما ينهى، عالمٌ بما يأمر، عالمٌ بما ينهى »^(١).

وأنشد الأصمعي رحمه الله:

لَمْ أَرِ مِثْلَ الرَّفِيقِ فِي لِينِهِ أَخْرَجَ لِلْعَذْرَاءِ مِنْ خِدْرِهَا
مَنْ يَسْتَعِينُ بِالرَّفِيقِ فِي أَمْرِهِ قَدْ يُخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جُحْرِهَا^(٢)

فعليك أخي الداعية أن تتلطف في خطابك مع المدعويين، وتبتعد عن الألفاظ النابية، والعبارات الجارحة، وأن تظهر لهم حرصك ورحمتك بهم.

(١) الورع، لأبي بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي، ص: (١٥٥).
(٢) بهجة المَجالس وأنس المَجالس وشحد الذاهن والهاجس، لابن عبد البر القرطبي: (٢٢٠/١).



٢- الصبر:

بأن تتحمل الصعاب والمشاق والآلام والأذى في دعوتك إلى الله.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [سورة طه: ١٣٢].

وقال تعالى لنبيه ﷺ عندما أعرض قومه عن دعوته: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ١٢٧].

وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٤].

وأخرج الذهبي عن مالك بن دينار رحمه الله: «ما من أعمال البر شيء، إلا ودونه عقوبة، فإن صبر صاحبها، أفضت به إلى روح، وإن جزع، رجع»^(١).

(١) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي: (٥/ ٣٦٣).



وأخرج ابن أبي شيبة عن عمير بن حبيب رحمه الله: « إذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فليوطن نفسه على الصبر على الأذى، فإنه من يصبر لا يجد للأذى مساً »^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « ولهذا أمر الله الرسل - وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بالصبر، كقوله لخاتم الرسل...: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١ قُرْآنًا نَذِيرًا ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْبِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾ [سورة المدثر: ١-٧]، فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالندارة، وختمها بالأمر بالصبر، ونفس الإنذار أمرٌ بالمعروف ونهي عن المنكر، فعلم أنه يجب بعد ذلك الصبر، وقال: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [سورة المزمل: ١٠]، ﴿فَأَصْبِرْ

(١) المصنف، لابن أبي شيبة: (١٤٦/١٣).



كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿ [سورة الأحقاف: ٣٥]، ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمُتُونِ ﴾ [سورة القلم: ٤٨]، ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [سورة النحل: ١٢٧]، ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة هود: ١١٥]»^(١).

وقال ابن القيم رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة: ٢٤]: « فأخبر سبحانه أنه جعلهم أمةً يأتهم من بعدهم لصبرهم ويقينهم؛ إذ بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين، فإن الداعي إلى الله تعالى لا يتم له أمره إلا بيقينه للحق الذي يدعو إليه وبصبرته به، وصبره على تنفيذ الدعوة إلى الله باحتمال مشاق الدعوة، وكَفَّ النفس عما يوهن عزمه ويضعف إرادته، فمن كان بهذه المثابة كان من الأئمة الذين يهدون بأمره سبحانه»^(٢).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية: (١٣٦/٢٨ - ١٣٧).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية: (٥٧٣/٥).



فعليك أخي الداعية أن تصبر أمام الفتن والمغريات والمحن
والمكاره، وأن توطن نفسك على تحمل ما تلقاه من العنت من
أعداء دعوتك.

وارجع رعاك الله إلى ما أودعه الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله
في كتابه (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) من كنوز الصبر
وأسراره وآفاته.

٣- التواضع:

بأن تخضع للحق وتنقاد وتستسلم له، وأن تعترف بالتقصير
والخطأ متى لاح لك الصواب، وألا تغترّ بنفسك ولا ترفعها فوق
الآخرين احتقاراً لهم، ولا ترى في نفسك مزية أو فضلاً على أحد،
وأن تزهد في الألقاب الرنانة، والأسماء البراقة.

أخرج الدارمي في سننه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قوله: «رحم الله من أهدى إلي عيوي، تحبون أن تقولوا فيحتمل لكم،



وإن قيل مثل الذي قلتكم، غضبتكم، تجدون على الناس فيما تنكرون من أمورهم، وتأتون مثل ذلك، أفلا تحبون أن يؤخذ عليكم؟»^(١).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الفضيل بن عياض رحمه الله قوله: «التواضع أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه»^(٢).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن البصري رحمه الله قوله: «التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً»^(٣).

وأخرج الذهبي عن إبراهيم النخعي رحمه الله قوله: «تكلمت، ولو وجدت بُدًّا، لم أتكلم، وإن زماناً أكون فيه فقيهاً لزمان سوء»^(٤).

(١) مسند الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: (١/ ٥٠٩ - ٥١٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (الخمول والتواضع)، لابن أبي الدنيا: (٢/ ٣٧٣ - ٣٧٤).

(٣) المصدر السابق نفسه: (٢/ ٣٧٩).

(٤) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي: (٤/ ٥٢٦).



وأخرج الذهبي عن أبي منصور رحمه الله قوله: « كتبوا مرةً لعمي: الحافظ، فغضب، وضرب عليه، وقال: قرأنا حتى يكتب لي الحافظ؟! »^(١).

وعليك أخي الداعية أن تقتدي بنبيك عليه الصلاة والسلام الذي « كان يمر على الصبيان فيسألهم عليهم، وكانت الأمة تأخذ بيده ﷺ فتنتلق به حيث شاءت، وكان إذا أكل لعق أصابعه الثلاث، وكان يكون في بيته في خدمة أهله، ولم يكن ينتقم لنفسه قط، وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيته بالسلام، ويحيب دعوة من دعاه، ولو إلى أيسر شيء، وكان هين المؤنة، لين الخلق، كريم الطبع، جميل المعاشرة، طلق الوجه بساماً، متواضعاً من غير ذلّة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب رحيماً بكل مسلم، خافض الجناح للمؤمنين، لين الجانب لهم »^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي: (١٩/١٠٧).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية:

(٣/٢٢٤١-٢٢٤٢).



٥- الصفة الخامسة: أن تسمع وتطيع لولي أمرك في المعروف:

بأن تسمع وتطيع من ولاه الله عليك من الولاة والأمرء في المعروف، فمن أصول أهل السنة والجماعة المجمع عليها، وجوب السمع والطاعة في غير معصية لولاة الأمور في المنشط والمكروه، والدعاء لهم بالصلاح والمعافاة، واحترامهم وإكرامهم، والقيام بنصرتهم باطناً وظاهراً، ومناصحتهم برفق سراً فيما صدر عنهم من منكرات، وعدم جواز الخروج عليهم، ولا قتالهم، ولا التشهير بأخطائهم وعيوبهم.

واعلم رعاك الله أن السمع والطاعة لولاة الأمر، دل عليه

كتاب الله العظيم، وسنة نبيه الكريم ﷺ، وآثار أئمة الدين:

فمن الكتاب العزيز:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [سورة النساء: ٥٩].



قال الشافعي رحمه الله: « كل من كان حول مكة من العرب لم يكن يعرف إمارة، وكانت تأنف أن يعطي بعضها بعضاً طاعة الإمارة، فلما دانت لرسول الله ﷺ بالطاعة، لم تكن ترى ذلك يصلح لغير رسول الله ﷺ، فأمرُوا أن يطيعوا أولي الأمر»^(١).

وقال الطبري رحمه الله: « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب - أي بالمراد بأولي الأمر - قول من قال: هم الأمراء والولاء؛ لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولاء فيما كان لله طاعةً، وللمسلمين مصلحةً»^(٢).

ومن السنة النبوية:

قوله ﷺ: « عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك»^(٣).

(١) الرسالة، لمحمد بن إدريس الشافعي، ص: (٧٩-٨٠).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري: (٧/١٨٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في

غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم: (١٨٣٦).



وقوله عليه الصلاة والسلام: « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة »^(١).

وقوله ﷺ: « من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية »^(٢).

وعن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه، قال: سألت سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، أرايت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجدبه الأشعث بن قيس، وقال: « اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم »^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم: (١٨٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم: (١٨٥١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، رقم: (١٨٤٦).



وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قلت:
يا رسول الله، إنا كنا بشرٌّ، فجاء الله بخيرٍ، فنحن فيه، فهل من وراء
هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال:
«نعم»، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت:
كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون
بستتي، وسيقوم فيهم رجالٌ قلوبهم قلوب الشياطين في جحمان
إنسٍ»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟
قال: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك،
فاسمع وأطع»^(١).

فعليك أخي الداعية السمع والطاعة لولي أمرك فيما وافق
غرضك أو خالفه، في حالتَي العسر واليسر، والرضا والسخط،
والعدل والظلم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند
ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم: (١٨٤٧).



ومن آثار أئمة الدين:

أخرج التبريزي عن كعب الأحبار قوله: «السلطان ظل الله في الأرض؛ فإذا عمل بطاعة الله كان له الأجر وعليكم الشكر؛ وإذا عمل بمعصية الله كان عليه الوزر وعليكم الصبر؛ ولا يملك حبه على أن تدخل في معصية الله، ولا بغضه على أن تخرج من طاعة»^(١).

وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قوله: «نهانا كبراًؤنا من أصحاب محمد ﷺ قالوا: لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر إلى قريب»^(٢).

وأخرج اللالكائي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قوله: «أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله

(١) النصيحة للراعي والرعية، لأبي الخير التبريزي، ص: (٦٥).

(٢) الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي: (٢٠٨/١١).



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...» فذكر أموراً ثم قال: «والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفةً وسمي أمير المؤمنين، والغزو ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك... ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يجل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحدٍ من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدعٌ على غير السنة والطريق»^(١).

وقال أبو جعفر الطحاوي: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي:
(١٧٦/١-١٨١).



طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمرُوا
بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة»^(١).

وقال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني رحمه الله:
« والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم »^(٢).

ونقل البيهقي عن أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الواعظ الزاهد
رحمه الله قوله: « فانصح للسلطان، وأكثر له من الدعاء بالصلاح
والرشاد، بالقول والعمل والحكم، فإنهم إذا صلحوا؛ صلح العباد
بصلاحهم، وإياك أن تدعو عليهم باللعنة، فيزدادوا شراً، ويزداد
البلاء على المسلمين، ولكن ادع لهم بالتوبة فيتركوا الشر؛ فيرتفع
البلاء عن المؤمنين »^(٣).

(١) متن العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي، ص: (٢٤).

(٢) عقيدة السلف (مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة)، ص:
(٦١).

(٣) الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي: (١١ / ١٢٢).



وقال العلامة أبو بكر محمد بن محمد الطرطوشي المالكي رحمه الله: « فحقيق على كل رعية أن ترغب إلى الله تعالى في إصلاح السلطان، وأن تبذل له نصحه، وتخصه بصالح دعائها، فإن في صلاحه صلاح العباد والبلاد، وفي فساده فساد العباد والبلاد »^(١).

وقال ابن القيم رحمه الله: « إذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، ... ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رأها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه »^(٢).

(١) سراج الملوك، للطرطوشي، ص: (٢٠٠).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية: (٤/٣٣٨-٣٣٩).



وقال الشوكاني رحمه الله: « وأما بعد انتشار الإسلام، واتساع رقعته، وتباعد أطرافه؛ فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر أو الأقطار كذلك، ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهي في قطر الآخر وأقطاره التي رجعت إلى ولايته، فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي تنفذ فيه أوامره ونواهيه، كذلك صاحب القطر الآخر... فاعرف هذا؛ فإنه المناسب للقواعد الشرعية، والمطابق لما تدل عليه الأدلة، ودع عنك ما يقال في مخالفته، فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام وما هي عليه الآن أوضح من شمس النهار، ومن أنكر هذا؛ فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة؛ لأنه لا يعقلها»^(١).

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي الشوكاني، ص: (٩٤١).



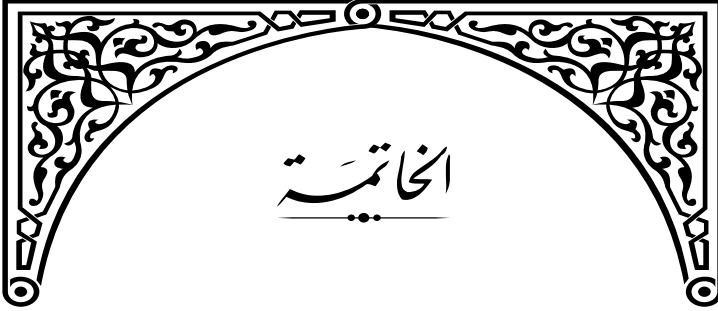
فاحذر أخي الداعية أن تكون ممن يخرج على ولاة أمره أو أن تكون داعية فتنة تدعو وتحرض على الخروج عليهم، ففي طاعة الولاة منافع كثيرة وفوائد عديدة للرعية، أعظم ذلك الأمن والأمان، والاطمئنان والاستقرار، وحقن الدماء وصون الأعراض، وإطفاء نار الفتن والحروب والنزاعات، وتحقيق النجاحات والإنجازات، والتقدم والرقى في كل المجالات.

ورحم الله الإمام سهل بن عبد الله التستري حينما قال:
« لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين؛ أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين؛ أفسد دنياهم وأخراهم»^(١).



(١) الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي: (٦/٤٣٢).





اعلم أيها الداعية إلى الله: أن الوسائل المشروعة في إبلاغ دين الله تعالى كثيرة بفضل الله، وفيها غنية وكفاية عن غيرها من الوسائل، ويمكن إجمالها في قسمين:

أولاً: الوسائل المسموعة: كخطبة الجمعة ويوم عرفة والعيدين والاستسقاء والخسوف، وكحلق العلم من الدروس العلمية والمحاضرات التوجيهية والندوات والمؤتمرات التثقيفية، ومجالس الإفتاء والاستفتاء.

ثانياً: الوسائل المقروءة: كالكتب والكتيبات والرسائل والمقالات.



هذا ما تيسر لي جمعه من فضائل الداعية إلى الله وأهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها، فما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وما كان فيه من خير وصواب فمن الكريم وحده وله المنة والفضل والإحسان.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا جميعاً لاتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ، وأن يرزقنا خيري الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا دعاة مخلصين عاملين، وعلماء راشدين ربانيين، وأئمة مهديين هادين.

وأختم حديثي بمقتطفات من منظومة حادية أولى الفهم في نظم حلية طالب العلم^(١) التي بينت آداب طالب العلم فضلاً عن الداعية إلى الله:

أَصْلُ الْأُصُولِ هُوَ الْإِخْلَاصُ فَاجْتَهِدْ

وَجَرِّدِ الْقَلْبَ لِلْمَوْلَى تَنَلْ أَرْبَا

(١) حادية أولى الفهم في نظم حلية طالب العلم للشيخ (بكر أبو زيد)، نظم الشيخ: سلطان بن محمد بن سبهان الشمري.



وَعَالِجِ النَّفْسِ وَاحْمِلْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ

وَأَبْذُلِ لِنَيْلِ مَقَامَاتِ الْعُلَا سَبِيَا

لَا زِمَ مُرَاقَبَةَ الْمَوْلَى وَخَشِيَّتَهُ

وَأَرْجِعْ لِرَبِّكَ وَاسْتَعْصِمْ بِهِ هَرْبَا

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ وَأَبْذُ كُلَّ دَاعِيَةٍ

لِلْكِبْرِيَاءِ وَالزِّمِ نَفْسَكَ الْأَدْبَا

وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ مَعَ حُسْنِ الْوَقَارِ وَكُنْ

مَعَ التَّوَاضُعِ لِلْإِخْلَاصِ مُتَسَبِّبَا

وَلْتَحْذِرِ الْعُجْبَ مِنْ أَدْنَى دَقَائِقِهِ

حَتَّى مِنَ الْمَشْيِ أَنْ تَرْمِي بِهِ طَرْبَا

وَلْتَحْبِسِ النَّفْسَ عَنِ حُبِّ الظُّهُورِ فَمَنْ

أَصَابَهُ ذَاكَ حَازَ الْخِزْيِ وَالتَّعْبَا



وَالزُّهْدَ فَالزُّمَهُ فَالزُّهَادُ رَايَتْهُمْ

خَيْرُ الْبَيَارِقِ إِنَّ كُلَّهَا نَصَبَا

وَأَتْرُكُ مُطَارَدَةَ الدِّينَارِ وَاعْجَبَا

مِمَّنْ يُتَابِعُ مَا يُرِيدُهُ وَاعْجَبَا

وَكَنْ عَلَى سَمْتِ أَهْلِ الْعِلْمِ مُهْتَدِيَا

بِهَدْيِهِمْ وَأَتْرُكِ التَّضْيِيعَ وَاللَّعْبَا

لَا تُدْمِنَنَّ مَزَاحًا فَهُوَ مَنْقَصَةٌ

فَكَمْ مِنَ الشَّرِّ وَالْأَحْزَانِ قَدْ جَلَبَا

أَفْشِ السَّلَامَ وَلَا تَبْطُرْ وَبُشِّ لِمَنْ

تَلْقَاهُ لَا تَمَشِ بِالْوَجْهِ الَّذِي شُحِبَا

قِفْ لِلْحَقُوقِ وَلَا تَأْنَفْ وَكَنْ رَجُلًا

فِي الْحَقِّ لَا تَعْشَ بَعْدَ الْعِفَّةِ الرَّيْبَا



كُنْ فِي مَجَالِ الْهُدَى ذَاهِمَةً طَمَحَتْ

نَحْوَ الْعُلَا اجْتَازَتْ الْآفَاقَ وَالسُّحُبَا

وَنِصْفُ عِلْمِكَ «لَا أَذْرِي» فَإِنْ فُقِدَتْ

فَأَنْتَ نَحْوَ هَلَاكِ تَسْحَبُ الذَّنْبَا

وَأَتْرُكُ مُجَادَلَةً يُحْتَفُّهَا لَغَطٌ

أَهْلُ السَّفَاهَةِ جَرَوْا وَسَطَهَا ذَنْبَا

وَاحْذَرِ مَسَالِكَ مَنْ رَامُوا الْمَنَاصِبَ لَمْ

يَجْمُوا الْوَلَايَةَ أَنْ يَغْشَوْا بِهَا الرِّيَا

وَاحْذَرِ مُدَاهَنَةَ تَرْجُو بِهَا عَرْضًا

قُلْ مَا بَدَا لَكَ لَا تَسْتَعْمِلِ الْكُذْبَا

لَا لَا تُثِرْ شُبُهَاتٍ فِي إِثَارَتِهَا

مَا يَقْدَحُ الشَّكَّ يُورِي فِي الْجَوَى الْحَطْبَا



وَلْتَحْذِرِ اللَّحْنَ فِي الْأَلْفَاظِ وَاجْتَهَدْنَ

فِي النَّحْوِ لَا لَا تُعَبِّ فِي ذَلِكَ الْعَرَبَا

فَإِنَّمَا الْقَوْمُ قَدْ أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ

وَهَذَّبُوهُ إِلَى أَنْ لِلْوَرَى هَذَا

وَاحْذِرْ نِكَايَةَ أَعْدَاءِ لَنَا نَصَبُوا

عَبْرَ الثَّقَافَةِ فَخَا يَحْمِلُ الْعَطْبَا

وَلْتَحْذِرِ الْجَدَلَ الْمُرْدِي لِأُودِيَّةِ

مِنَ الضَّلَالِ وَمَا يورثُ الشَّجْبَا

لَا لَا تَحْزُبْ فِي الْإِسْلَامِ لَا سِمَةَ

غَيْرُ الَّتِي اعْتَادَهَا أَسْلَافُنَا حَقْبَا

فَإِنَّمَا تِلْكَ أَحْزَابٌ تَتَّبِعُهَا

يُرْدِي قُورَاكَ فَلَا تَنْعَبُ كَمَنْ نَعْبَا



اللَّهُ يَعِصُّمُنَا مِنْ فِتْنَةٍ عَبَّثَ

بِالنَّاسِ فَاسْتَعْجَلُوا الْأَمْوَالَ وَالنَّسَبَا

إِنْ حُزَّتْ ذَلِكَ فَاَعْلَمُ أَنْ أَعْظَمَ مَا

يُرِدِّي بِنُبُونِكَ الْعَالِي الَّذِي انْتَصَبَا

إِفْشَاءُ سِرِّكَ أَوْ نَقْلُ الْكَلَامِ وَأَنْ

تُصْغِي لِمُبْتَدِعٍ فِي السَّوِّ قَدْ رَغَبَا

أَوْ أَنْ تَكُونَ حَسُودًا حَاقِدًا لِسِنَا

أَوْ تُكْثِرَ الْمَزْحَ بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّعِبَا

وَأَقْصُرْ خَطَاكَ عَنِ الْمُنْعِ وَأَنْصِرْفَنْ

عَنِ الْمَحَارِمِ كَيْ تَسْتَكْمِلَ الْأَدْبَا

وَإِخْشَ الظُّنُونَ وَلَا تَجْلِسْ مَجَالِسَ مَنْ

إِتْيَانُهُمْ يَجْلِبُ الْإِثَامَ وَالرِّيَا



والله تعالى أعلم،

والحمد لله رب العالمين،

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين،

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الفراغ منه صباح الاثنين:

١١ / شوال / ١٤٣٦ هـ

الموافق: ٢٧ / ٧ / ٢٠١٥ م

الإمارات - دبي المحروسة



قائمة المصنّاور

- ١- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٣- اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٤- ألفية الزبد في الفقه الشافعي، لابن رسلان الرملي (المتوفى: ٨٤٤هـ)، دار المشاريع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.



٥- بهجة المَجالس وأنس المَجالس وشحد الذاهن
والهاجس، لابن عبد البر القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد
مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية،
١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن
ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن
معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى،
١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٧- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر القرطبي (المتوفى:
٤٦٣هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان، بيروت-لبنان،
دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير
الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن
التركي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،
الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.



٩- جامع الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، دار السلام، الرياض-السعودية، طبعة خاصة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٠- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، مراجعة وإخراج: قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١١- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٢- الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار



أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي-الهند، طبعة خاصة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٤- ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (المتوفى: ٤٠هـ)، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٥- الرسالة، لمحمد بن إدريس الشافعي (المتوفى ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.

١٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: طارق بن عبد الواحد بن



علي، دار ابن الجوزي، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى،
١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٧- زغل العلم، لمحمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،
تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، مكتبة الصحوة الإسلامية،
حولي-الكويت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٨- الزهد، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى:
٢٤١)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية،
بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٩- سراج الملوك، تأليف: أبي بكر محمد بن الوليد الفهري
الطرطوشي (ت: ٥٢٠هـ)، تحقيق: محمد فتحي أبوبكر، الدار
المصرية اللبنانية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-
١٩٩٤م.

٢٠- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني
(المتوفى: ٢٧٥هـ)، دار السلام، الرياض-السعودية، طبعة خاصة



لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢١- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٢- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة التاسعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٤- صحيح الإمام مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار المنهاج،



جدة-السعودية، ودار طوق النجاة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى،
١٤٣٣هـ-٢٠١٣م.

٢٥- عقيدة السلف (مقدمة ابن زيد القيرواني لكتابه
الرسالة) ونظمها لأحمد بن مشرف الأحسائي، تقديم: بكر بن
عبد الله أبو زيد، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد، الرياض-المملكة العربية السعودية.

٢٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي (المتوفى:
١٣٢٢هـ)، تحقيق: يوسف الحاج أحمد، دار الفيحاء، دمشق-
سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٧- الفوائد، لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق:
محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة-المملكة العربية
السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف
المنأوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة
الثانية، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م.



٢٩- قصيدة السير إلى الله والدار الآخرة مع شرحها،
لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار المدائن
العلمية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٠- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن قيم
الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، دار عالم
الفوائد، مكة المكرمة-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-
٢٠١١م.

٣١- كتاب القصاص والمذكرين، لأبي الفرج ابن الجوزي
(المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، المكتب
الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٣٢- متن العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي (المتوفى:
٣٢١هـ)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-
١٩٩٥م.



٣٣- مجموع الرسائل والمنظومات العلمية، لحافظ بن أحمد الحلمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد بن علي الصومعي، مؤسسة البينونة، أبوظبي-الإمارات، مكتبة الكلم الطيب، الفجيرة-الإمارات، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٤- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية-السعودية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، دار الصميعي، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٦- المستطرف في كل فن مستظرف، لأبي الفتح الأبهسي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.



٣٧- مسند ابن الجعد، لأبي الحسن علي بن الجعد الجوهري
(المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عبد المهدي بن عبد القادر، مكتبة
الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٨- مسند الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي (المتوفى: ٢٥٥)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني،
دار المغني، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،
١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٩- المصنف، لابن أبي شيبه (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق:
حبيب الرحمن الأعظمي ومحمد عوامة، شركة دار القبلة للثقافة
الإسلامية، جدة-السعودية، مؤسسة علوم القرآن، بيروت-
لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤٠- معيد النعم ومبيد النقم، لتاج الدين عبد الوهاب
السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: محمد النجار وأبو زيد شلبي



ومحمد أبو العيون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية،
١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن
قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن
قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة-السعودية، الطبعة الأولى،
١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا
محيي الدين النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا،
دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٢٩هـ-
٢٠٠٨م.

٤٣- موسوعة ابن أبي الدنيا (الخمبول والتواضع)، لابن
أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: فاضل بن خلف الرقي،
دار أطلس الخضراء، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة
الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.



- ٤٤- النصيحة للراعي والرعية، لأبي الخير التبريزي (المتوفى: ٦٣٦هـ)، تحقيق: أبو الزهراء عبيد الله الأثري، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٤٥- الورع، لأبي بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.



قائمة المحتويات

- ٥ - افتتاحية
- ٧ - المقدمة
- ٩ - الوقفة الأولى: فضل الداعية إلى الله
- ٩ فضل الداعية إلى الله في القرآن الكريم
- ١٣ فضل الداعية إلى الله في السنة النبوية
- ١٩ - الوقفة الثانية: صفات الداعية إلى الله
- ١٩ ١- الصفة الأولى: إخلاص النية في دعوتك إلى الله
- ٢٥ ٢- الصفة الثانية: أن تكون على علم فيما تدعو إليه
- ٣٢ ٣- الصفة الثالثة: أن تكون أول الممثلين لما تدعو إليه
- ٣٩ ٤- الصفة الرابعة: أن تتحلّى بمكارم الأخلاق
- ٤٩ ٥- الصفة الخامسة: أن تسمع وتطيع لولي أمرك في المعروف ..
- ٥٩ - الخاتمة
- ٦٧ - قائمة المصادر



صدر للمؤلف

عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

١- وصايا وتوجيهات لحجاج بيت الله الحرام، الطبعة الأولى
(١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، الطبعة الثانية (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٢- المجتبي في مظاهر محبة النبي المصطفى ﷺ، الطبعة
الأولى (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).

٣- لكي تتميز في دراستك، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ-
٢٠١٤م).

٤- وصايا وتوجيهات للصائمين والصائمات، الطبعة
الأولى (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

